المتكلّم في "طوق الحمامة" من الهويّة التّاريخية إلى الهويّة السّرديّة

د/سلوى السعداوي
جامعة منوبة/ تونس

الملخص

يتنزل مقالنا في المباحث السردية ما بعد البنيوية التي أعادت النظر في مسألة المؤلف الحقيقي والمؤلف الضمني بعد أن نادى البنيويون بموت الكاتب، ولعلنا نجد في "طوق الحمامة "لابن حزم الأندلسي هذا التداخل بين الذات المرجعية والذات السردية القصصية .ولئن اعتبر الميثاق الأدبي في المقدمة التأسيسية شرطا أساسيا للإخبار بهوية من يتكلم ويروي ويكتب أو يترسل، فإنه يمكن أن يخرق المؤلف عقد الصدق والحقيقة ليبني عالما قصصيا قد تكون فيه أخبار المحبين تنوس بين الواقع والخيال أو الزيادة الفنية. وقد تبين لنا أن المؤلف الحقيقي عند إنشاء الخبر الأدبي حول موضوع الحب وقضاياه وأعراضه ونتائجه على المحبين، يلتبس صوته بصوت الذات المتلفظة في خطابها وخاصة في الخبر السيرذاتي الذي يتحقق فيه التطابق الثلاثي بين المؤلف والراوي والشخصية، لكن في سياق قصصي جديد ....وتتمثل الغاية الكبرى في تحقيق الهوية السردية من جهة والوظائف الحجاجية التداولية التي تحمل القارئ على تصديق المتخيل والإقناع بالسرد من جهة ثانية.

الكلمات المفتاحية: الذات المرجعية - المؤلف الضمني
- الهوية السردية- الميثاق الأدبي - الخبر الأدبي.

توطئة

لا يتنزّل بحثنا في دائرة علاقة المرجعي بالتّخييلي أو الفصل بين الذّات المرجعيّة التّاريخيّة والذّات الأدبيّة فحسب، بل يتجاوز ذلك ليتدبّر كيف تتحوّل الذات المتكلّمة التاريخيّة، أنا المؤلّف الأولى إلى أنا أدبيّة ثانية مسكونة برغبة السّرد، منتجة الخبر الأدبي السّيري الغيري أو السّير ذاتي. وكيف تلتبس هذه الأنا الأولى بالأنا الأدبيّة السّرديّة صانعة الحكاية، مولّدة من الفكرة المجرّدة أخبارا تقيسها عليها أو تتّخذها حجّة إقناعيّة؟

هل يتعلّق الأمر بصوت المؤلّف أو بصوت الإنسان مطلقا أو بمجموع العلامات النصّية التي تحيل إلى أنا مسؤولة عن الكتابة؟(1)

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/467

فهل يمكن القول إنّ المتكلّم في "طوق الحمامة" وإن كان يروي خبرا حقيقيا ينقل من خلاله تجربة الذّات وتجربة الآخر، ينتج مع ذلك خيالا" من الدّرجة الأولى

(imagination primaire) الذي لا يمكن أن تختفي فيه صورة الذّات التّاريخيّة أو الأنا الأولى اختفاءً كلّيا.

هذا ما سنحاول الإجابة عنه في هذا المقال الذي رمنا أن نضع له العناصر التّالية:

1- العقد الكتابي/القرائي: الصّدق والمخاتلة.

2- الذات المتكلّمة المرجعية: الحياة أو مرحلة ما قبل السّرديّة (pré-narrative)

3- الذّات السّرديّة (من الحياة إلى السّرد).

1– العقد الكتابي/القرائي: الصّدق والمخاتلة:

إنّ مقدّمات الكتب تتضمّن عادة مواثيق وعقودا أدبيّة تتحدّد من خلالها الأطراف المتخاطبة ومقاماتها وأوضاعها كما تتحدّد أجناس الكتابة ومواضيعها وأهدافها ومنهج التّأليف. وقد يساعد الميثاق الأدبي القارئ صراحة أو تلميحا أن يتعرف إلى هوية من يسرد أو يكتب.

لم يحضر اسم المؤلّف ابن حزم كاملا بل ذكرت كنيته (قال أبو محمّد) وقد وجّه خطابه إلى صديق من ألمريّة، اسم نكرة، لا نسبة له. والرّاوي غريب عن الدّيار غربة الصّديق، يتخاطبان ويتراسلان أو هما كما يقول قابريال مارتيناز (Gabriel Martinez) رجلان لا نسب لهما ولا ماض بل ينتظم بينهما تواصل متقطع(2): رسالة من الصّديق أوّلا يذكر من حسن حاله ما يسرّ، ثم سفر، وحضور الصّديق رغم تنائي الدّيار وطول المسافة وكثرة الأخطار، فلقاء بينهما ثم انفصال من جديد كانت ثمرته "طوق الحمامة".

وإذا كان مارتيناز قد دفع القارئ إلى الشكّ في نسبة المتخاطبين اعتمادا على قرائن نصّية لا تاريخيّة، فإنّ إحسان عبّاس اعتمد التّفسير الحدسي والانطباعي الذي يتنافى مع الدّراسة الموضوعيّة قائلا: "أحبّ أن أقول – بداع من إحساس يشبه اليقين – أنّ رسالة طوق الحمامة بدأت تسلية لصديق ذي ودّ صحيح لابن حزم (...) وأنا أصدّق ابن حزم فيما يقول لأنّه منزّه عن تعمّد الكذب"(3).

ولا يخرج أغلب الدّارسين عن هذا الحكم إذ بنوا تصوّرهم لنوع مؤلف "طوق الحمامة" على ما صرّح به ابن حزم نفسه من أنّه يمتثل في رسالته لرغبة صديق من ألمريّة في معرفة "صفة الحبّ ومعانيه وأسبابه وأعراضه"(4).

والمتأمّل في مقدّمة الرّسالة يلحظ ميثاق ابن حزم الأندلسي الذي يتأسّس كما يذكر على صدق الرّواية ونهج "سبيل الحقيقة لا متزيّدا ولا مفتنا لكن موردا لما يحضرني على وجهه وبحسب

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/467

وقوعه، حيث انتهى حفظي وسعة باعي فيما أذكره"(5).

إلى هنا يمكن أن يقف القارئ على قرائن الالتزام بالأمانة والصّدق وذكر ما شاهده المؤلف وأدركته عنايته وحدّثه به الثّقات أي سيتوخى الحياد ويكون مجرّد ناقل مشاهد، بل إنه يصرح بقوة الذاكرة ونشاطها في نقل الأخبار.

غير أنّ المتمعّن في ميثاق الكتابة يلحظ مراوغة المتكلّم إذا أمعنّا النّظر في ظاهر نّصّ المقدّمة، فعمد إلى الشاهد القولي الذي يطرح إشكاليّة الصّدق والمراوغة.

لقد ظهر ابن حزم واعدا قارئه بالصّدق والموضوعيّة في رواية الأخبار وقَبِل رغبة الصّديق إكراما له رغم إظهاره التّمنّع الذي تقتضيه صورة التّقي الرّاغب عن الدّنيا والطامع في الآخرة. وهنا نقف على العقد المراوغ فلقد اتّخذ من الشاهد القولي ذريعة للتملّص من ورطة ميثاق الصّدق. يقول :"وإن كان القاضي حمام بن أحمد حدّثني عن يحيى بن مالك عن عائذ بإسناد يرفعه إلى أبي الدّرداء أنّه قال: أجمّوا النّفوس بشيء من الباطل ليكون عونا لها على الحق (...) وفي بعض الأثر: أريحوا النّفوس فإنّها تصدأ كما يصدأ الحديد"(6).

ولا شكّ في أنّ تمتيع القارئ السّامع (كتابة أو مشافهة) بشيء من الباطل لا يكون إلاّ بالكذب والتّزيّد في الرّواية وأنّ إراحة النّفوس في الأدب العربي القديم (النّادرة - المقامة – الحكاية المثلية والخبر....) لن تتحقق إلاّ بفتنة السّرد أو بالقص اللعبي.

فلقد "جاء في لسان العرب أنّ "شرّ الرّوايا روايا الكذب ... وقيل هي روايا جمع رواية للرّجل الكثير الرواية والهاء للمبالغة. وقيل جمع راوية أي الذين يروون الكذب أو تكثروا رواياتهم فيه "كما جاء فيه أنّ الرّوايا "جمع رويّة وهو ما يروّي الإنسان في نفسه من القول والفعل أي يزوّر ويفكّر" فالكذب والتّزوير من المعاني الحافّة بالرّاوي وهما ثمرة تفكير وتدبير. وهو ما قد ينطبق على رواة الأدب في تاريخ الثّقافة العربيّة. أليس الرّاوي في حضارتنا فنّانا يتصرّف أحيانا في المادّة التي يتلقاها فلا يسلّمها إلى النّاس إلاّ وقد أضفى عليها في دهاء ماكر خفيّ الكثير من ذاته وذكائه؟"(7)

وربّما ذهب بنا الظنّ إلى أنّ الصّديق لا وجود له بل افترض المؤلّف وجوده تعلّة لتبرير ما عاشته الذّات من مشاعر الفراق والبعد عن الأحبّة وترك الدّيار. وقد يكون الصّديق هو ابن حزم نفسه .هو المُخاطَبُ أو الوجه الآخر للذّات المتكلّمة التي رغبت في وضع مؤلّف في الحبّ على خطّة انطلقت فيه أي الذّات التّاريخيّة من التّجريد إلى الإخبار عن الذّات وعن الآخر. إنّها

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/467

الصّورة الثانية للأنا الأولى المرجعيّة. إنّ هذا التّأويل يؤكد استفادتنا من لسانيات التّلفظ في تحديد العلاقة التّخاطبيّة بين أنا وأنت. فإذا تمعّنّا في الجملة التّالية وقفنا على طرفي الخطاب: كلّفتني ← تتضمّن أنا الذّات المتكلّمة: أقول أنت كلّفتني كما تتضمّن أنت المخاطب (كلّفتني/ فبدرت إلى مرغوبك). غير أنّ هذه الاستجابة لم تأت مباشرة وتلقائيّة بل جاءت مشروطة: "لولا الإيجاب لما تكلّفته" --إنّه إيهام بالشرط. فالمتكلّم المخاطب تكلّف واستجاب وكتب أي فعل ما وعد به المخاطب في الظّاهر وما ودّ فعله في الباطن. إنّ الرّغبة متأتّية من ذات واحدة هي ذات المتكلّم المخاطب الذي ينتزع منه ذاتا قد تكون منبجسة منه.

ومهما كان الأمر فإنّ عقد الصّدق/عقد المخاتلة يكشف عن مراسم الكتابة وخطة التّأليف ومصادر الأخذ. وسواء أكان الصّديق حقيقيا أم مفترضا فإنّ ذلك يندرج في إطار سنّة في تبرير التّأليف مألوفة من الأدباء الذين يؤكدون امتثالهم لرغبات الآخرين من الأصدقاء أو من ذوي السّلطان...

وإنّ طلب الصّديق سواء أكان طلبا حقيقيا أم مفترضا وجد في نظرنا في نفس ابن حزم هوى وصدى وذلك للأسباب التّالية:

- فالحبّ موضوع أدبي قديم تناوله الشعراء وأصحاب الأخبار والأدب والقصّاصون والفلاسفة.
- والحبّ في حياة ابن حزم مسألة ذاتيّة وتجربة متفرّدة تركت فيه آثارا عميقة.
- والكتابة في الحبّ استجابة لذائقة أدبيّة وفهم عميق للرّغبات الإنسانيّة، فالحديث عن الحبّ قديم لا يبلى ولا يفنى مادام متعلّقا بالذات الإنسانيّة وهو متجدّد وإن تطوّرت القيم الاستهلاكيّة وتغيّرت البنى الثّقافيّة.

2- الذّات المتكلّمة المرجعيّة: (الهوية ما قبل السّرديّة pré-narrative) أو الهوية خارج النص السردي:

يقول قطلوب فريجه (Gattlob Frege) (1994) "إنّه يعسر تحديد مفهوم الهويّة بما أنّ كلّ تعريف (définition) هويّة"(8) ومفهوم الهويّة يشقّ كلّ أنواع الخطاب لتميّزه بالشموليّة والتّجريد. ويضع جون أوستن (Jhon Austin) ما يرادف مفهوم الهويّة: نفس أو عين « même » وحقيقي أو واقعي « réel » وجوهر أو كنه أو كيان أو ذات « entité » وهي كلمات أو مفاهيم تضع أركان أو أسس

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/467

سيميائية اللّغة (فهم العالم والذات والآخر) ولكنّ دلالتها تبقى كما يقول أوستن معتمة وغامضة(9).

وتتعدّد دلالة الهوية الفلسفيّة والنّفسيّة والانتروبولوجية كما تتحدّد شروطها. ولكن ما يهمّنا في تحديد هذا المفهوم الشائك والشاسع هو الرّائج من كون هويّة الشخص هو حالته الاجتماعيّة والمدنيّة ووجوده في مجتمع بعينه وعصر من العصور ووظيفته وثقافته....إنّها هوية الوجود التي يمكن أن نرادفها بالذّات المرجعيّة التّاريخيّة.

وإنّ تأكيدنا حضور الذّات المؤلفة في "طوق الحمامة" في مستوى أوّل لا يفسّر برغبتنا في الاقتصار على إبراز "القيمة الوثائقيّة للكتاب باعتباره صورة عن صاحبه وعن عصره، حتى غدا الكتاب منافسا لكتب التّاريخ في تصوير البيئة الأندلسيّة في القرن الخامس للهجرة"(10) بل تكمن رغبتنا في الوقوف على هويّة المؤلّف أو ما اصطلحت عليه كايت هامبرقار (Käte Hamburguer) الذّات التّلفظيّة التّاريخيّة: Sujet d'énonciation historique مقابل نوعين آخرين هما:

- الذّات التّلفظيّة النّظريّة: Sujet d'énonciation théorique
- والذّات التّلفظية البراغماتيّة: Sujet pragmatique (11) d'énonciation

ونحن سنعتني بالصّنف الأول أي الذّات التّلفظيّة التّاريخيّة في هذا المستوى الأول من الدّراسة.

فابن حزم الأندلسي هو أبو علي بن أحمد بن سعيد وهو الفقيه المؤرّخ الأديب الظّاهري الذي عاش حوادث سياسية شهد فيها فساد الأحوال وتبدل الأيّام. ودليلنا إلى ذلك معطيات من خارج النصّ من وضع المهتمّين بسير المؤلّفين وأخبارهم، ومعطيات أخرى من داخل النصّ أي من الأخبار الأدبيّة التي ساقها ابن حزم سواء على لسان "رواة ثقات" كما يقول أو على لسانه وهذا في نظرنا لا يتناقض مع صفة العقد الثانية التي وضعناها في مقدّمة هذا العمل وهي "المخاتلة" لاسيّما وأنّنا وضعنا قبلها "صفة "الصّدق" وهي التي ستقرّبنا من الذات التلفظية التاريخيّة في هذا المستوى من التّحليل.

فابن حزم كما يتجلّى لنا من مقدّمة الرّسالة (إذا وقفنا في مستوى القراءة الأولى) هو واضع "طوق الحمامة" هو الذات المتكلمة التي تحيل على شخص أو فرد معلوم، معروف له هويّة وجود محدّدة. والرّسالة موجّهة كما ينصّ العقد الكتابي إلى مخاطب، (وضمير أنت) يدلّ على حضوره في فعل التّخاطب في مقدّمة الرّسالة

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/467

(وكلّفتني أعزّك الله ...وبدرت إلى مرغوبك ....فلا تنكر أنت) وخاتمتها (هنا أعزّك الله انتهى ما تذكرته إيجابا لك). وهذا التخاطب يحقق الوظيفة الأولى هي التّواصل بين متخاطبين (الأوّل من المريّة والمتكلّم المؤلف من شاطبة).

فمؤلّف الرّسالة كما تقول هامبرقار هو الذّات التلفظية المحدّدة والشخصيّة أي أنّها الذات التاريخية. والرّسالة بذلك تكون وثيقة شاهدة على حياة شخص أو فرد وهذه الذات تدرك بواسطة ضمير المتكلّم المفرد أنا(12).

وأمّا المعطيات التاريخية التي ندركها من داخل النصّ والتي في نظرنا ترتبط مباشرة بالذات المتلفظة التاريخية وتحيل على العصر والبيئة الأندلسيّة فهي كثيرة مبثوثة في الأخبار الأدبيّة التي نقلها المؤلف أو عنه رواها. ويمكن أن نسوق منها هذه الأوضاع التي شاع ذكرها في كتب التاريخ والأدب:

- إيراد أسماء أعلام تاريخيّة: عبد الرّحمان الناصر وسليمان بن الحكم بن سليمان ابن الناصر الذي استعان بالبربر في الفتنة ووالد بن حزم الوزير في الدّولة العامرية وأخوه أبو بكر الذي كان متزوجا بعاتكة بنت قند صاحب الثّغر الأعلى أيّام المنصور أبي عامر محمّد بن عامر (انظر خبر أبي بكر في باب الموت).

وإلى ذلك تطول القائمة من أسماء ذوي السّلطان أو الفقهاء أو الأدباء والشعراء..

- إيراد أحداث تاريخية عاصرها ابن حزم من قبيل النّكبات المتتالية والاعتقال والنفي واحتلال جند البرابر منازل أهله (انظر الخبر الأدبي السّير ذاتي الذي يذكر فيه كيف ألف في صباه جارية نشأت في دارهم، كلف بها كلفا شديدا وفرقت بينهما النّكبات بعد قيام هشام المؤيّد بها. (13).

واللاّفت للنّظر أنّ هذه المعطيات من خارج النصّ والتي تدلّ على صلتها بالذات التاريخيّة تحضر حضورا قويّا في الخبر الأدبي، فتكاد تحوّل أحيانا المقصد الأساسي من تأليف الرّسالة من مجال الأدب إلى مجال التوثيق. ولعلّ ذلك يفسّر بوطأة هذه الأحداث على ذهن المؤلّف نفسه أو بمظهر من مظاهر الإيهام بالواقع.

وإذا تجاوزنا المعطيات الخارجية التي وجدنا لها صدى في الأخبار المرويّة وهي معطيات قد تساعدنا على تشكيل ملامح الذّات المتكلّمة التّاريخيّة، فإنّنا ندرك حضور هذه الذّات:

1) في مستوى ضمير المتكلّم المفرد أنا الدّال على الحضور والشهادة. وقد يصلنا هذا الضمير مباشرة بالمؤلف الحقيقي الإنسان، ولأن من يقول أنا لا

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/467

يملك إلا أن يكون بؤرة السرد يروي تجربته في الواقع.

2) في مستوى التطابق بين العناصر الثلاثة التي حدّدها فيليب لوجون في ميثاقه السّير ذاتي: المؤلف والرّاوي والشخصيّة(14). يقول ابن حزم (في باب الوصل): "وعنّي أخبرك أنّي ما رويت قطّ من ماء الوصل ولا زادني إلاّ ظمأ (...) وقد ضمّني مجلس مع بعض من كنت أحبّ فلم أجل خاطري في فنّ من فنون الوصل إلاّ وجدته مقصّرا عن مرادي (...) ووجدتني كلّما ازددت دنوا ازددت ولوعا"(15).

3) في مستوى إبراز سلطة المؤلف الذي يؤكد صدق الرّواية الصّادرة عن الثّقات. فالخبر كما يقول محمّد القاضي "يقوم على ميثاق ضمني بين الرّاوي والسّامع أو القارئ يشدّ القول إلى مرجع واقعي وينأى به عن أن يتّهم بالاختلاق وابتداع ما يتنافى والواقع"(16). ولذلك تتواتر الأفعال الدّالة على أخذ الخبر من الذات المتكلّمة التّاريخيّة مأخذ صدق وثقة: وعنّى أخبرك ... وأخبرني ثقة ....وأنا أعرف ...وإني لأعلم ... وإني لأعرف ....ولقد شاهدت ...وأنا أدركت ...) .

ويسهل على القارئ حينئذ الانقياد إلى التصديق خاصّة وأنّ المؤلّف نفسه مشهور معروف، خاض تجربة الحبّ والعشق. وهو الظاهري الفقيه الذي ألبّت عليه رسالته هذه الكثير من الأعداء. فإذا ما وجد القارئ جرأة الفقيه في تناول المحظور والكشف عن أسرار ذوي الجاه والسّلطان فإنّه يسهل انقياده إلى المرجع وتصديقه أنّ الذّات المتكلّمة هي ذات المؤلّف نفسه. ويتّخذ القارئ تجربة المؤلّف الذاتيّة حجّة إقناعيّة على ما يصيب المحبّون من حقائق أثبتها المؤلّف نفسه والواقع معا (الحبّ وعلاماته وآفاته: سلطة الدّين والمجتمع والسّياسة والزّمن والحروب والموت....) وهي التّجربة الإنسانيّة المشتركة.

إنّ ظهور الذّات التّاريخيّة في "طوق الحمامة " والإحالة عليها بواسطة ضمير المتكلّم أنا يدل على رغبة هذه الذّات في إقناع القارئ في الوجود من جهة، وبخوض التّجربة الذّاتية ومعاينة تجارب الآخرين من جهة ثانية. ولا تروم هذه الذّات أن تقتصر على الإخبار بهوية من كانت في الماضي وأصبحت في الحاضر بل ترغب في أن تترك أثرا لدى القرّاء يختلف عمّا يتركه الواقع نفسه فيهم .أي ما هي الصّورة الحاصلة عن الذّات المتكلّمة في أذهان من يقرأ تجربتها الذّاتيّة؟(17).

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/467

وإذا لملمنا شتات قصّة حياة التي جاءت مبثوثة في كامل "الطّوق" حصلت لنا صورة المتكلّم نفسه وهو يقدّم شهادة واعترافا ويرسم ملامح الذّات في المجتمع الأندلسي في القرن الخامس للهجرة. فيذكر نشأته وحضوره مجالس الغناء والطّرب وتأثّره بالنّساء وعلاقته بهنّ وكيف تربّى في حجرهنّ ونشأ بين أيديهنّ ولا يعرف غيرهنّ ولا جالس الرّجال، إلى أن استوت عنده مقاييس الجمال المحبّذة. يقول: "وعنّي أخبرك أنّني أحببت في صبايا جارية لي شقراء الشعر فما استحسنت من ذلك الوقت سوداء الشعر ولو أنّه على الشمس أو على صورة الحسن نفسه، وإنّي لأجد هذا في أصل تركيبي من ذلك الوقت، لا تواتيني نفسي على سواه ولا تحبّ غيره البتّة، وهذا العارض بعينه عرض لأبي رضي الله عنه وعلى ذلك جرى إلى أن وافاه أجله"(18)

لا شكّ أنّ هذه الدراسة لا تقف عند حدود هذه الذّات المتكلّمة التّاريخيّة التي يعسر علينا نفي هويّتها الحقيقيّة والتّاريخيّة والبيئة الأندلسيّة التي عاشت فيها، لاسيّما وأنّنا ندرس ملامح الذّات في الأدب العربي القديم، في نصوص نثرية يرويها عادة رواة حقيقيون. ولكن ألا يمكن لهذا المؤلّف رغم ذلك - باعتباره ذاتا - أن يُبعد أو يُقصى ويجرّد من حقوقه فردا معروفا لنستصفي بذلك الذّات الأخرى المتلفظة في نصوصها السردية، منشئة العالم القصصي؟(19)

فهل إنّ ابن حزم يروي الحياة مباشرة أو يروي القصّة كما رسخت في ذاكرته بعد أن عاش التجربة واستمع إلى الأخبار؟ أم أنه يضيف للقصة الأولى الحقيقية ما يجعله ينتج نصا جديدا مركبا من الواقع والخيال؟

3) **الهوية السّردية**

يعدّ (بول ريكور)من أهم الفلاسفة الذين طوروا النظرية السردية والتاريخية وناقش كبار البنيويين والسيميائيين في مسائل كثيرة تتعلق بالتخييل والتاريخ والذاكرة والزمن والحبكة السردية والمعنى والقارئ. أما اهتمامه بالهوية السردية (l'identité narrative) فظهر لأول مرة في المجلد الثالث من كتابه الشهير "الزمن السرد"(20) عندما أثار مسألة علاقة التخييل بالتاريخ. وانتبه ريكور إلى ارتباط هوية الفرد أو المجموعة بنظرية العمل، والسرد في نظره هو الذي يعطي معنى للهوية الشخصية؛ هوية الإنسان.

ولقد أعاد ريكور النظر في إشكالية الهوية السردية من جديد في كتابه "الذات نفسها آخر"(Soi-même comme un autre) من منظور أنثروبولوجي، فيمكن للإنسان أن يبني هويته عبر فعل السرد وتصبح الحياة نفسها بهذا

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/467

الاعتبار سلسلة من المتواليات السردية شبيهة بالتي يبنيها المؤلف في عالم التخييل. ثم يعمد ريكور إلى تمييز الهوية العينية la memeté الموسومة بالجمود والثبات من الهوية الذاتية السردية l'ipseité الموسومة بالتحول والاستمرار(21).

ولعلنا وجدنا ابن حزم في "الطوق" وفي الأخبار الذاتية الحميمية على وجه الخصوص يشكل عبر فعل السرد هويته السردية ويضع حياته المعيشة في حبكة سردية. فالشخصية أصبحت حبكة، أي لم تعد الأحداث نفسها تمثل حبكة.(22)

لكنّ تدوين التّجربة ضمن الخبر الأدبي السّير ذاتي يطرح عدّة إشكاليات: أهمّها بعد المسافة الزّمانيّة بين التّجربة المعيشة في الماضي من جهة واستعادة عيشها أو استحضارها (إن كانت قصّة غيريّة) سردا في الحاضر. وهنا تطرح مسألة التّذكر والذّاكرة في استعادة ما وقع إلى عالم القصّ أو الالتجاء اختيارا أو اضطرارا إلى التخييل في درجته الأولى.

فابن حزم قد نقل في الخبر السّير ذاتي مثلا قصّته مع الجارية، تجربة معيشة منفصلة عن زمن التلفّظ وزمن الكتابة. فقد تلفّظ بمعطى مستقلّ عن وجوده الماضي أو السّابق. ونحن نعلم أنّ الذّاكرة خؤون تتسرّب إليها الفجوات والثّقوب بفعل الزمن أو بفعل تراكم المعارف والثّقافات والتخييلات. فموضوع الحبّ مثلا قديم طرقه الأدباء والشعراء والفلاسفة والخلفاء في مجالس الجد أو الطرب ووجد في نفس ابن حزم هوى. فتلتبس هنا الذاكرة الطبيعيّة، الذاكرة الفرديّة بالذاكرة الأدبيّة التناصية، والنّوعان معا تخترقهما آفة النّسيان أو يتسرّب إليهما الخلل فيضطرّ المتكلّم إلى "التزيّد والتفنّن".

فمنتج الخبر يمرّ عبر مراحل مختلفة من السّماع إلى النقل إلى الاختزان فالتذكّر والاستحضار في المقام المناسب وصولا إلى التّدوين. وهذه المراحل قد تصيبها الهزّات والفجوات. والذّاكرة مجزّأة وكاذبة وإن ادّعى الرّواة قوّة الحافظة والتذكّر. وهذا ما يؤكّده قابريال مارتناز إذ يرى أنّ الحبّ طوق اللّحظات المعيشة والمنقولة . فيستدعي الحدث السّرد والسّرد بدوره يفتح مجال التّخييل وتتداخل الأزمنة: زمن المخاطب في اللّحظة التي يتكلّم وزمن الشباب (أي الزمن المعيش) وزمن المؤلّف في اللّحظة التي يكتب(23).

والذي يهمّنا فضلا عن ذلك أنّ الخبر الأدبي يتضمّن قصّة تتأثث من أركان أو مقوّمات قصصيّة: مادة قصصية يقدمها الرّاوي المفرد أو الرواة المتعددون وهم أعوان سردية. وتنهض

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/467

الشخصيات بأدوار، وتنبثق في الأثناء رؤى سردية قد تكون ذاتية أو حيادية. وبذلك فإنّ الذّات المتكلّمة السّرديّة تكتسب في عالم القصّ هويّة جديدة تختفي داخل الذّات الأولى التّاريخيّة، هي الهويّة السّرديّة التخييلية.

فالخبر الأدبي السّير ذاتي مثلا يُقدّم على كونه قصّة تتضمّن محتوى سرديّا وخطابا يقدّم فيه زمن السّرد والرّاوي الشخصيّة بضمير المتكلّم وصوته ومنظوره للأحداث وملامح التّحوّل في مستوى الشخصيّة المتحدّث عنها (مثالنا الخبر الشهير الذي جاء في باب السّلو(24).

"وإنّي لأخبر عنّي: إن الرّاوي من داخل الحكاية (intradiégétique) يسرد قصته الذاتية (Autorécit) في الحاضر:

- نمط الرّؤية "مع" هي الرّؤية المصاحبة (vision avec) أو التبئير الداخلي كما في تصنيف جيرار جينات. فمعرفة الراوي بالأحداث تتساوى ومعرفة الشخصية باعتبارهما واحدا يختفي وراؤهما المؤلف الحقيقي وهو ابن حزم. هذه الرؤية تبئر الذات الرواية أي ابن حزم الذي يكون نفسه موضوع القصة وراويا لقصة الجارية في الوقت نفسه.
- زمن الأحداث أو القصّة: الماضي ("وإني لأخبر عني أنّي ألفت في أيام صباي ألفة المحبة جارية نشأت في دارنا وكانت في ذلك الوقت بنت ستة عشر عاما...")(25)
- الشخصيّة الرئيسة المتحدّث عنها والتي رصد من خلالها ملامح التّحوّل من الإشراق والسّعادة والبهجة إلى الذّبول والحزن: هي الجارية.. فضلا عن شخصيات أخرى تاريخية: الخليفة محمد المهدي، أمير المؤمنين هشام المؤيد...
- المكان الذي طرأ عليه التحوّل: دورنا بالجانب الشرقي إلى دورنا بالجانب الغربي من قرطبة....

وينسحب الأمر نفسه على الأخبار الأدبيّة الغيريّة، غير أنّ موقع الرّاوي يتغيّر فتتغير تبعا لذلك مستويات التبئير. فيصبح الراوي من خارج الحكاية (extradiégétique) أو الرّاوي الشاهد (narrateur témoin) كما يتغيّر نمط الرّؤية. فتهيمن رؤية الرّاوي العليم في القصص التي لا يكون فيها الرّاوي مشاركا في الأحداث وهذه سمة القص الكلاسيكي. فتراه يعلم ما خفي في باطن الشّخصيّة وما ظهر. وهذا

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/467

التبئير الصفر وهو الأول عند الإنشائي جيرار جينات(26) أو الرؤية من الخلف وفق تصنيف تزفتان تودوروف لأنواع الرؤى(27):

"حدّثني صاحبنا أبو بكر محمّد بن أحمد بن إسحاق عن ثقة أخبره سقط عنيّ اسمه وأظنّه قاضي بن الحذاءة أنّ يوسف بن هارون الشاعر كان مجتازا عند باب العطّارين بقرطبة، وهذا الموضع كان مجتمع النّساء فرأى جارية أخذت بمجامع قلبه وتخلّل حبّها جميع أعضائه..." (انظر خبر الرّمادي والجارية)(28) .

لكنّ المظهر السردي مهيمن والرّغبة في رواية الخبر الذي يتضمّن قصّة غاية المتكلّم الذي اكتسب هذه الهويّة السّرديّة الجديدة. وبذلك يتحوّل الصّوت المرجعي إلى صوت قصصي سردي وإلى رغبة في أسر القرّاء بمتعة السّرد وتنويع مواضيع القصّ.

والذي يؤكّد ما ذهبنا إليه هو رغبة الذّات السّرديّة في إنتاج الخبر وبناء العالم القصصي مباشرة بعد إيراد الفكرة المجرّدة وتحليلها(29). مثال: "الحبّ - أعزّك الله – أوّله هزل وآخره جدّ دقّت معانيه لجلالته عن أن يوصف فلا تدرك حقيقتها إلاّ بالمعاناة وليس بمنكر في الدّيانة ولا بمحظور في الشريعة إذ القلوب بيد الله عزّ وجلّ"(30).

ثمّ يورد بعد تحليل الفكرة المجرّدة أو المسلّمة في آخر الباب خبرين: الأوّل يؤكّد فيه أثر الحبّ الشديد في النّفس. والثاني ينتجه ليثبت عكس ذلك، إذ الحبّ في نظر من عاش التّجربة لا يتجاوز حدود الصّحبة والألفة.

الخبر الأول: "ولقد علمت فتى من بعض معارفي قد وحل في الحبّ وتورّط في حبائله، وأضرّ به الوجد، وأنصبه الدّنف، وما كانت نفسه تطيب بالدّعاء إلى الله عزّ وجلّ في كشف ما به ولا ينطق به لسانه، وما كان دعاؤه إلاّ بالوصل والتّمكّن ممّن يحبّ، على عظيم بلائه وطويل همّه، فما الظّنّ بسقيم لا يريد فقد سقمه؟! ولقد جالسته يوما فرأيت من اكتئابه وسوء حاله وإطراقه ما ساءني".

الخبر الثاني: "وهذه الصّفات مخالفة لما أخبرني به عن نفسه أبو بكر محمّد ابن قاسم ابن محمد القرشي المعروف بالشبانسي، من ولد الإمام هشام بن عبد الرحمان بن معاوية أنّه لم يحب قطّ، ولا أسف على إلف بان منه، ولا تجاوز حدّ الصّحبة والألفة إلى حدّ الحبّ والعشق منذ خلق(31).

إنّ الذّات المتكلّمة التي اكتسبت هذه الهويّة السّرديّة وعت إمكانيّة دبيب الملل إلى نفس القارئ. فعمدت إلى استدعاء الخبر أو إنتاج القصّة لتأتي مناسبة للفكرة المجرّدة من جهة (أي

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/467

ينهض الخبر حجّة إقناعيّة) وتمتّع القارئ من جهة ثانية. ألم يقل ابن حزم نفسه: "إنّ للحكايات ونعت المحاسن ورصف الأخبار تأثيرا في النّفس ظاهرا"(32).

وإذا عدنا إلى الخبر الأدبي السّير ذاتي (قصّة الذّات) أدركنا أنّ الرّاوي الشخصيّة هو الذي يحقّق في نهاية المطاف الوضعيّة التّلفظيّة السّرديّة. ولنا مثال يبيّن كيف تتحوّل الأنا الأولى الذّات المتكلّمة تدريجيّا إلى أنا ثانية وقد اكتسبت هويّتها السّرديّة:

أنا (المؤّلف)[1] – يتخيّل أنا[2] (شخصيّة) تسرد

- يكتب أن أنّني ....

يُمّحى يظهر

وإذا انتقلنا إلى مستوى القصّة الغيريّة وهذا ما اصطلحنا عليه بالخبر الأدبي الغيري رأينا أنّ الوضعيّة التّلفظيّة السّرديّة تتغيّر. فيختفي المؤلّف ويحضر الرّاوي الذي ينوبه ويختفي الرّاوي بدوره ليظهر البطل في الحكاية في لعبة تلفظيّة معقّدة كما في المثال التّالي:

أنا يتخيّل

يكتب أنّ أنا تسرد أنّ البطل ....

يُمّحى يظهر(33)

فالذات المتكلّمة السّرديّة هي المسؤولة على تأثيث العالم القصصي سواء أكانت شخصيّة مشاركة فاعلة أم مجرّد راوية ناقلة مشاهدة.

وهي التي تختفي وراء الذّات المتكلّمة الأولى التي احتجبت بوصفها الرّاوي وقد لبس قناع الصّوت السّردي المهيمن الذي يروي القصّة التي نقرأها(34).

بل هو المسؤول عن نقل أقوال الشخصيات المتحاورة ووصف أعمالها وملامحها. ألن تتشكّل بذلك ملامح ذات سرديّة جديدة تنهض بكلّ الوظائف الموكولة إليها (السّرد والوصف وإجراء الحوار وتنظيمه وترتيب الأحداث المرويّة) ترتيبا آخر مخالفا لترتيبها في الواقع أو مطابقا لها؟

فاللاّفت للنّظر أنّ ملامح الذّات السّرديّة التي تشكّلت قد بنت الخبر الأدبي وفق خطّة ثلاثيّة كما هو شائع في القص الكلاسيكي (بناء ثلاثي أو خماسي في بعض الأخبار، وهو البناء السردي الأمثل عند الإنشائي البلغاري تزفتان تودوروف).

1) من باب من أحبّ في النّوم:

وضعيّة الانطلاق: أبو السّري عمار بن زياد مولى المؤيّد مفكّر مغموم.

العقدة: أحبّ في النّوم.

النّهاية: سلا بفضل ابن حزم.(نلاحظ حضور ابن حزم الدائم المطلق في كل الأخبار الغيرية وإن بدا مجرد ناقل محايد لقصص العشاق).

2) من باب الموت:

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/467

الوضعيّة الأولية: أبو بكر وزوجته عاتكة في حبّ وتواصل.
العقدة: فراق في الحياة: تعاتبا مدّة ثمانية أعوام.
- فراق بالموت (موت أبي بكر) وتأثير ذلك في الزوجة الوفية وما طرأ على حياتها بعد الموت من ألم دائم وعزلة نفسية واجتماعية. وبذلك نلمس تحولا في التبئير السردي، فبعد أن كانت الشخصية الأولى أبو بكر- مدار السرد أصبحت عاتكة بؤرته وحبكته
النّهاية: موت عاتكة حزنا.

إنّ متعة القراءة لا تتحقّق عبر تقبّل الأخبار تقبّلا جافا تكون فيه الذّات المتكلّمة السّرديّة محايدة موضوعيّة مطلقا ولكن تتحقّق المتعة عبر النّفاذ داخل الفضاء القصصي. ولا وجود في اعتقادنا للحياد السردي التام، فمادامت القصة يقدمها راوٍ يتوجه بالحكاية المروية إلى قارئ مفترض ضمني أو قارئ حقيقي فإنه أي الراوي يرسم مقصدية المؤلف وأهداف اختياره لأخبار بعينها دون سواها تكون مناسبة للفكرة المجردة المقدمة قبل سرد الحكاية.

فلم يعد يهمّ القارئ حينئذ مجرد الإخبار عن أحداث عادية أو غريبة الوقوع، بل تكمن رغبته في الوقوف على محتوى القصّة ومآل الشخصيّات في مختلف أطوار العلاقة الغراميّة من وصل أو هجر أو فراق في الحياة أو في الموت... وأن يصغي إلى أقوالها وأن يتمثل حركاتها، أو أن يرصد علامات العشق مرسومة على الوجوه كأنه يراها فعلا، أو يتابع ما يدون في رسائل العشاق فيكون المتطفل على ما يعدّ بين الحبيبين من حكم السر الذي وجب تكتمه، بل إن القارئ يجد متعة في النفاذ إلى أحلام الشخصيات وحبهم في النوم وهذيانهم.

ولم تعد تهمّه واقعيّة الأحداث والأمكنة والشخصيّات وإنّما هو واقع تحت تأثير فنّ السّرد أو فنّ الوصف (35) إنّها متعة الأدب. وهنا تتحدّد العلاقة بين الذّات المتكلّمة والقارئ الذي يمكن أن يعيش تجربة الحب داخل الكون السّردي وأن يقف على المعاني الثابتة في الكتاب من خلال سرد الأخبار وبنائها وتنويع الأحداث وتصوير مغامرات الشخصيات تصويرا يعتمد على تنويع علاقاتها وإدراكها لتيمة الحب وخطورتها على نفسية الأفراد وسلوكهم وعلاقاتهم. وتتحول هذه التيمة نفسها موضوعا استيهاميا تجعل الذات المتقبلة تعيش عوالم جديدة لم تألفها في الواقع المرجعي.

إنّ نهاية كلّ قصّة هي بداية جديدة لقصّة كائن آخر. فإذا كانت الذّات السّرديّة قد أنهت مهمّتها وحقّقت هويّتها عبر القص فإنّ القارئ يجد مكانه داخل عالم ممكن محتمل أي داخل القصّة.

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/467

يتأكّد ممّا سبق تداخل عقدي الصّدق والمخاتلة، والذّاتي والموضوعي، والمرجعي والتخييلي، والذّات المتكلّمة التّاريخيّة والذّات السّرديّة المتخيلة، والذات المؤلفة والذات القارئة لجنسين أدبيين متداخلين: الترسل والخبر الأدبي السيري ذاتي والسيري الغيري. إنّ المسألة في نظرنا معقّدة ملتبسة والتّداخل بين الذّات المرجعيّة التّاريخيّة والذّات السّرديّة (الكائن النّظري) كبير. ولعلّ ذلك يعود إلى ضمير المتكلّم نفسه الذي طرح إشكاليات كثيرة لا في مجال السّرديات التّلفظيّة (36) فحسب بل في مختلف أصناف المعرفة. وعدّه أغلب الدارسين ضميرا زئبقيا معقدا غامضا(37) لأنه يتضمن داخل هذا المفرد أنوات كثيرة قد يكون بينها المؤلف الحقيقي أو المؤلف الضمني(38).

ولقد تحققت وظائف الإخبار والإمتاع والإقناع في آن واحد. وقد عمد المبدع بهذا التّحوّل، من الإخبار إلى الإمتاع بالقصّ، إلى استراتيجيّة إقناع المخاطب. فالأفكار التنظيريّة والفلسفية المجرّدة التي بُني عليها الكتاب لن تجد طريقها إلى وعي القارئ وإدراكه والتّأثير فيه ما لم تقترن بالسّرد الذّاتي أو الغيري، المرجعي أو التخييلي.

ولذلك فإنّ الهويّة الجديدة التي اكتسبها المؤلف واصطلحنا عليها بـ"السّرديّة" هي التي حققت في نظرنا استراتيجيّة الخطاب الإقناعي الذي تأسّس عبر فعل السّرد. وصناعة الخبر الأدبي إنشائيا قد تفوق سلطة المتكلم الظاهري، أي سلطة المؤلف الحقيقي في الواقع المرجعي، "أو لسنا نعتقد بأن حياة البشر تصبح أسهل للقراءة وأمتع حين تؤول بحسب الحكايات التي يرويها الناس عنها؟ وهذه الحكايات نفسها عن الحياة ألا تصبح أسهل للفهم حين نطبق عليها النماذج السردية أي مع إيجاد حبكات مقتبسة من التاريخ الفعلي أو من مصنفات الخيال." (39)

الهوامش:

(1) Victor Brombert, V .H .L. auteur éffacé ou le moi de l’infini, Poétique, Seuil, Novembre 1982, p 42.

(2) Gabriel Martinez :. L’Amour-trace ! Réflexions sur le « Collier de la Colombe », Arabica, Tome XXXIV 1987 p4.

إنّ شكّ قابريال مارتيناز في ابن حزم وصديقه شخصين لا نسب لهما كما يقول لا ينفي حضور عقد الكتابة/ القراءة في مقدّمة الرّسالة سواء صدر عن شخص المؤلف الحقيقي أم عن شخص مفترض الوجود. والذي يهمّنا من هذا المقال هو طرافة بنائه لظروف الاتّصال والانفصال بين المتخاطبين يماثل بنى أغلب الأخبار التي ساقها ابن حزم في كتابه (الرّمادي والجارية، قصة أخيه بكر، قصّة الذاتيّة مع الجارية ...)

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/467

(3) انظر: مقدّمة إحسان عباس لـ"طوق الحمامة" في الألفة والألاّف، ط2 دار المعارف للطّباعة والنّشر، سوسة، تونس، 2001 ص 26.

(4) طوق الحمامة، ص 75.

(5) المصدر نفسه، ص 75.

(6) المصدر نفسه، ص 75.

(7) نقلا عن محمد نجيب العمامي: الرّاوي في السّرد العربي المعاصر، رواية الثمانينات بتونس، ط1 دار محمّد علي الحامي صفاقس – كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة سوسة 2001 ص 13- 14.

(8) Encyclopedia Universalis Tome 11(Identité) p 896.

(9) Ibid , p 896.

(10) انظر مقال الأستاذ المنصف شعرانة: "الذات ومسألة الحبّ في طوق الحمامة لابن حزم الأندلسي" حوليات الجامعة التونسيّة، عدد 42، 1998 ص 243 وقد حاول الباحث نفي وثائقية "طوق الحمامة" وقبل هذا المقال تناول الأستاذ حمادي صمّود في مقال له طريف موسوم بـ"هل الأدب وثيقة تاريخيّة "؟ يقول: "هل الإشارات التّاريخيّة الواردة في نصّ أدبي قادرة على الاحتفاظ بطاقتها الإرجاعيّة وقيمتها الوثائقيّة، قادرة على مقاومة طموح الأدب في أن يتمثلها ويصوغها صياغة تبدّل منها وتغيّر لونها وتباعد بينها وبين ما تشير إليه ومن ثم تضعف و ثائقيتها"، ضمن بحوث مهداة إلى محمّد الطّالبي في عيد ميلاده السّبعين، منشورات كليّة الآداب بمنوبة، 1993 ص 122.

(11) Käte Hamburger: Logique des genres littéraires, traduit de l'Allemand par Pierre Cadiot, Préface de Gérard Genette, Ed du Seuil, Paris 1977, p48.

ملاحظة: أمّا ديكرو فقد نفى وحدة الذّات المتكلّمة بل أشار إلى ذوات متعدّدة فإذا كانت الذّات المتكلّمة تحيل على الفرد في العالم الذي ينطق الملفوظ فإنّ المتكلّم (locuteur) والمتلفّظين (les énonciateurs) كائنات نظريّة. انظر :

Jacques Moeschler, Anne Reboul : Dictionnaire Encyclopédique de Pragmatique, Ed du Seuil 1994, p326.

(12) Käte Hamburger: Logique des genres littéraires, p48.

(13) انظر "طوق الحمامة في الألفة والألاف" تحقيق إحسان عبّاس ط2، دار المعارف للطباعة والنشر 2001 من ص238 إلى ص242.

(14) Philippe Lejeune , le pacte autobiographique , Seuil , 1975.

(15) طوق الحمامة ص 173.

(16) محمّد القاضي: الخبر في الأدب العربي، دراسة في السّرديّة العربيّة، منشورات كليّة الآداب منوبة تونس، 1998 ص 600.

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/467

(17) يرى جورج قوسدورف أنّه إذا كتب عن نفسه أو كتب ذاته فهو في كلّ الحالات سواء أأثبتها (الذّات) أم نفاها ليس شاهدا غريبا أو لا مباليا. انظر Georges Gusdorf : "Les lignes de vie, Auto-Bio-Graphie, Ed Odile Jacob, 1991, p226.

(18) طوق الحمامة ص 119.

(19) Maurice Couturier, La figure de l'auteur, Ed du Seuil, Paris, 1995, p11.

(20) Paul Ricoeur ,Temps et récit , le temps raconté , Paris ,Seuil, v.III ,1985.

(21) Soi-même comme autre ,Paris ,Seuil ,1990 , p167

(22) يعد هذا تطورا كبيرا في تفكير بول ريكور الذي أولى مسألة الحبكة عناية مخصوصة في الجزء الأول من كتابه "الزمن والسرد" الصادر بباريس،1983. لكنه في كتابه "الذات نفسها آخر" (هذه الترجمة من وضعنا، بينما يجمل د.جورج زيناتي العنوان على النحو التالي "الذات عينها كآخر"، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2005) تحولت الحبكة إلى الشخصية القصصية .ص 167 وما بعدها.

(23) Gabriel Martinez :. L'Amour-trace ! Réflexions sur le « Collier de la Colombe », Arabica, Tome XXXIV 1987 p5.

(24) طوق الحمامة، ص 238.

(25) المصدر نفسه، ص 238-242.

(26) Gérard Genette ,Figures III ,Seuil,1972 et Nouveau discours du récit ,Seuil ,Paris, 1983.

(27) Tzvetan Todorov ,Les catégories du récit littéraires ,Communications ,n8 ,1966.

(28) طوق الحمامة ص 109.

(29) هذه الطريقة تذكّرنا بالخطّة التي انتهجها بيدبا الفيلسوف في "كليلة ودمنة" لشدّ الملك دبشليم إلى الحكاية وضرب المثال فهو يورد حكمة ثمّ يولّد منها حكاية مثليّة.

(30) طوق الحمامة، ص 79.

(31) المصدر نفسه، ص 90.

(32) المصدر نفسه، ص 106.

نقلا عن:

(33) Gérard Cordesse : Note Sur l'Enonciation narrative (une présentation systématique), Poétique n°65, Seuil 1986, p44.

(34) ديفيد وورد:" الوجود والزّمان والسّرد، فلسفة بول ريكور، ترجمة وتقديم سعيد الغانمي، ط1 المركز الثقافي العربي الدّار البيضاء – بيروت 1999، ص 55.

(35) انظر مقال حمّادي صمود " هل الأدب وثيقة تاريخيّة"؟ مرجع مذكور.

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/467

(36) René Rivara , « Introduction à la narratologie énonciative », l'Harmattan Paris, l'Harmattan, Canada 2000, p 29.

(37)Jean Rousset , Narcisse romancier ,essai sur la première personne dans le roman , 3è édition ,José Corti ,1972.

(38) يقول بول ريكور: "وإخفاء المؤلف هي واحدة من التقنيات البلاغية، وهي تنتمي إلى الأقنعة والحجب(...) التي يستخدمها المؤلف الواقعي لتحويل نفسه أو نفسها إلى مؤلف ضمني..." ويضيف:"المؤلف الضمني قناع المؤلف الواقعي الذي يتخفى بجعل نفسه الراوي المحايث في العمل، أي الصوت السردي". انظر: الزمان والسرد، الزمان المروي، ج 1، ترجمة سعيد الغانمي، راجعه عن الفرنسية د.جورج زيناتي، دار الكتاب الجديدة، 2006 ص 241 وص 255.

(39) جاء هذا الشاهد في هامش الصفحة 251 من كتاب "الذات عينها كآخر" ترجمة وتقديم د.جورج زيناتي، مرجع مذكور.

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/467